

جواب سؤال

ما وراء عملية "غصن الزيتون" التركية في الشمال السوري؟

السؤال: لقد لوحظ أن تحركات أردوغان في سوريا قد هدأت نسبياً بعد عمليات درع الفرات وتغريط أردوغان بحلب وتسهيل سيطرة النظام على حلب، ولكنه عاد فنশط من جديد في مسمى عملية غصن الزيتون نحو عفرين منذ السبت ٢٠١٨/٠١/٢٠ م عبر قصف مدفعي وجوي كما جاء في بيان أصدرته رئاسة الأركان التركية يوم الأحد ٢٠١٨/٠١/٢١ م قال في إين عملية غصن الزيتون التي انطلقت أمس السبت مستمرة حسب الخطة المرسومة لها، وأن العملية البرية بدأت صباح الأحد. ترك برس ٢٠١٨/٠١/٢١ م) وما زالت مستمرة، فما وراء عملية غصن الزيتون هذه؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

١- قبل البدء بتحليل ما جرى يجب أن نلتفت النظر إلى أمر مهم جداً يشكل المحور الذي تدور عليه السياسة التركية الحالية فتفهم على ضوئها تحركات أردوغان وأعماله وتصريحاته، إذ إن تركيا أردوغان موالية لأمريكا بشكل واضح، فهو يفعل ذلك مقابل أن تدعمه أمريكا للبقاء في الحكم كما أوصلته إليه، وما يدل على ذلك ما ذكرته جريدة الصباح المؤيدة للحكومة التركية يوم ٢٠١٧/٤/١٨ "أن الرئيس الأمريكي اتصل بالرئيس التركي أردوغان تلفونيا في الليلة الماضية فبارك له بنتائج الاستفتاء يوم ١٦ نيسان حول الإصلاحات الدستورية ونظام الرئاسة، وذكر له أنه "قام وسيّر حملة جيدة لذلك، وأنه تابع الحملة شخصيا عن قرب". وقال لأردوغان: "أعطي اهتماما لصادقنا وإنه توجد هناك أشياء مهمة جدا سنقوم بها معاً". وهكذا فإن سياسة أردوغان في سوريا كانت فعلياً مناصرة لمخططات أمريكا بتشييـت أركان النظام والضغط على الفصائل للانسحاب من المناطق الحيوية للنظام، وأمر التغريـط في حلب وتمكـن النظام منها ليس بعيداً فقد قام بافتعال قضايا بسحب الفصائل للقتال فيها بدل أن يقاتـلوا في مناطقـهم لمنع النظام من دخـولـها، وذلك بحجـةـ معرـكةـ درـعـ الفـراتـ فيـ الـوقـتـ الـذـيـ كانـ النـظـامـ يتـوجـهـ فـيـ إـلـىـ حـلـبـ وـيـكـرـ هـجـومـهـ هـنـاكـ،ـ عـلـمـاـ بـأـنـ مـعـرـكةـ درـعـ الفـراتـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ كانـ النـظـامـ يتـوجـهـ فـيـ إـلـىـ حـلـبـ وـيـكـرـ هـجـومـهـ هـنـاكـ،ـ عـلـمـاـ بـأـنـ مـعـرـكةـ درـعـ الفـراتـ قـدـ تـمـتـ أـصـلـاـ بـمـبارـكـةـ أمـريـكـيـةـ،ـ فـقـدـ دـخـلـتـ تركـياـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ جـرـابـلسـ عـامـ ٢٠١٦ـ بـإـعـازـ مـنـ أـمـريـكـاـ عـنـدـمـاـ جـاءـ نـائـبـ الرـئـيـسـ الـأـمـريـكـيـ السـابـقـ جـوزـيفـ باـيـدنـ إـلـىـ أنـقـرـةـ وـأـعـلـنـ مـنـ هـنـاكـ تـأـيـدـهـ الصـرـيحـ لـدـخـولـ الجـيـشـ التـرـكـيـ يـوـمـ ٢٠١٦/٨/٢٤ـ وـطـلـبـ مـنـ قـوـاتـ وـحدـاتـ حـمـاـيـةـ الشـعـبـ الـكـرـدـيـ الـانـسـحـابـ مـنـ أـمـامـ الـقـوـاتـ التـرـكـيـ تـحـتـ مـسـمـيـ درـعـ الفـراتـ.ـ وـقـدـ ذـكـرـنـاـ فـيـ جـوـابـ سـؤـالـ بـتـارـيـخـ ٢٠١٦/٩/٢٥ـ مـاـ يـلـيـ:ـ "وـمـنـ أـجـلـ إـنـجـاحـ الـخـطـطـ الـأـمـريـكـيـةـ الـتـيـ بـاتـتـ تـرـكـرـ عـلـىـ حـلـبـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ إـعـادـةـ فـرـضـ الـحـصـارـ عـلـيـهـاـ،ـ وـهـنـاـ عـمـلـتـ أـمـريـكـاـ عـلـىـ مـحـورـيـنـ لـإـعـادـةـ الـحـصـارـ عـلـىـ حـلـبـ:ـ الـأـوـلـ:ـ إـدـخـالـ الجـيـشـ التـرـكـيـ إـلـىـ شـمـالـ سـوـرـيـاـ،ـ بـدـءـاـ بـمـنـطـقـةـ جـرـابـلسـ فـيـمـاـ أـعـلـنـتـ عـنـهـ تـرـكـياـ بـعـمـلـيـاتـ "درـعـ الفـراتـ"ـ،ـ وـاسـتـدـعـاءـ الثـوـارـ "الـمـوـالـيـنـ لـتـرـكـياـ"ـ مـنـ جـنـوبـ حـلـبـ لـقـتـالـ تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ،ـ أـيـ إـضـعـافـ جـيـهـاتـ الـقـتـالـ الـحـقـيقـيـةـ فـيـ حـلـبـ وـخـلـقـ جـيـهـاتـ جـدـيـدةـ لـلـاقـتـالـ الدـاخـلـيـ،ـ وـدـفـعـ مـاـ أـمـكـنـ مـنـ الثـوـارـ بـعـيـداـ عـنـ جـبـهـةـ الـقـتـالـ فـيـ حـلـبـ!ـ إـلـخــ.ـ وـهـكـذـاـ فـإـنـ أـرـدـوـغـانـ سـحـبـ الـفـصـائـلـ الـمـوـالـيـةـ لـهـ لـتـقـاتـلـ فـيـ مـنـاطـقـ الـبـابـ وـتـرـكـ حـلـبـ شـبـهـ فـارـغـةـ مـنـ الـمـقاـوـمـةـ إـلـاـ مـنـ قـلـةـ مـؤـمـنـةـ ثـبـتـ هـنـاكـ وـخـرـجـتـ مـعـظـمـ الـفـصـائـلـ اـسـتـجـابـةـ لـنـداءـ أـرـدـوـغـانـ لـدـرـعـ الفـراتـ وـهـوـ يـكـرـ هـذـهـ الـخـيـانـةـ مـرـةـ أـخـرىـ...ـ

٢- وما زالت هذه التحركات قائمة وآخرها ليست الأخيرة تمكين النظام السوري من السيطرة على مناطق مهمة في إدلب ومن ثم صرف الفصائل المقاتلة التي تنصاع لأوامر تركيا لتركز على عفرين وتنسى موطنها إدلب الذي يزحف نحوه النظام الإجرامي في تنسيق مع أمريكا، وإثارة زوبعة في فوجان، كأن هناك توترةً بين تركيا وبين أمريكا لمنع تجهيز قوات جديدة تابعة لأمريكا! علماً أن أمريكا تطلق من تركيا نحو سوريا وتسلح التنظيمات العميلة لها ومنها وحدات حماية الشعب الكردية التي لها الأغليبية داخل قوات سوريا الديمقراطية التابعة لأمريكا، حيث فتح أردوغان لها قاعدة إنجلريك... وهكذا فإن أردوغان يكرر موضوع درع الفرات لتسهيل دخول النظام إلى حلب، فقد افتعل غصن الزيتون لتسهيل دخول النظام إلى إدلب، فإن النظام السوري وهو يتقدم نحو إدلب ويطوق مطار أبو الضهور قام أردوغان بتحريك القتال نحو عفرين! ويشترك فيه نحو ٢٥ ألفاً من المعارضة كما أكد القيادي العسكري في "فيلق الشام"، ياسر عبد الرحيم، (أن نحو ٢٥ ألف مسلح من "الجيش السوري الحر" يشاركون في العملية العسكرية التركية في عفرين... روسيا اليوم: ٢٣/١٠/٢٠١٨م)، وكان ذلك بعلم أمريكا وموافقتها فقد صرخ وزير خارجية تركيا مولود جاووش أوغلو أنه "بحث الأزمة السورية ومسألة الوحدات الأمنية الحدودية مع وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس مساء الاثنين (١٥/١٠/٢٠١٨) في كندا، وذكر أنه اجتمع مع وزير خارجية أمريكا تيلرسون أيضاً مساء يوم الثلاثاء (١٦/١٠/٢٠١٨) على هامش أعمال "الاجتماع الوزاري الدولي حول الأمن والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية" في مدينة فانكوفر الكندية. وقال جاووش أوغلو إن وزير الدفاع الأمريكي ماتيس "طلب منا عدم تصديق الأخبار التي تنشر (بخصوص تكوين جيش جديد شمال سوريا)". وشدد على أنه "يتبع الأمر بنفسه وسيبقى على اتصال معنا..." وكالة الأناضول (١٧/١٠/٢٠١٨)

٣- ويؤكد ذلك ما تردد في اليومين الماضيين من تصريحات أمريكية يفهم منها أن غصن الزيتون موضوع عفرين وتحركات الجيش التركي والجيش الحر كله ببرضا تام من أمريكا ومن روسيا التي دخلت سوريا بتنسيق مع أمريكا، ومن هذه التصريحات:

- (بدا أمس الجمعة كأن الحملة العسكرية التركية في عفرين بدأت بالفعل وإن بمراحلها الأولى، عبر تكثيف القصف لمناطق معينة في عفرين، بوتيرة مرتفعة منذ ليل الخميس- الجمعة، مع بدء انسحاب قوات الشرطة العسكرية الروسية من عفرين ومحيطها، وهو ما اعتبره وزير الدفاع التركي نور الدين كانيكلي بمثابة "بداية الهجوم على أرض الواقع"، وفق قناة "الجزيرة"... وعلمت "العربي الجديد" من مصدر تركي مطلع، "تم تقديم عرض آخر، بالسيطرة على المدينة مقابل التوافق بين أنقرة وموسكو على طريقة إدارتها، وتكتّل الحكومة التركية بنسبة كبيرة من إعادة الإعمار على طريقة مناطق درع الفرات، وإنجاح مؤتمر سوتشي بالضغط على المعارضة السورية للحضور، بينما أصر الروس على تسليم المدينة بعد السيطرة عليها للنظام السوري وعدمبقاء أي قوات للمعارضة فيها وكذلك السماح للنظام بالمزيد من التقدّم في محافظة إدلب... في غضون ذلك، أكد وزير الدفاع التركي نور الدين كانيكلي، خلال مقابلة تلفزيونية أمس... "نعلم أن روسيا تدعم النظام بشكل كبير..." أما عن التوقعات التركية للعملية، فقال المصدر التركي لـ"العربي الجديد"، إنه "من المتوقع أن تستمر العملية بحد أقصى خمسة إلى ستة أشهر... وأشار المصدر إلى أن "القنوات الدبلوماسية لم تنقطع مع واشنطن.." العربي الجديد: ٢٠/١٠/٢٠١٨م)

- وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان ("في العشرين من كانون الثاني/يناير، لجأت تركيا إلى قواتها المسلحة قرب عفرين في شمال غرب سوريا... إن موسكو قلقة حيال هذه المعلومات"، لافته إلى أنها "تتابع من كثب تطور الوضع". وأضافت الوزارة

أن "روسيا تبقى ملتزمة موقفها في ما يتعلق بالسعى إلى حلول للنزاع في سوريا، استناداً إلى الحفاظ على وحدة أراضي هذا البلد واحترام سيادته" ... روودوا: ٢٠١٨/٠١/٢٠

- (وتشير الولايات المتحدة أن تبقى العملية العسكرية التركية محدودة المدة وال نطاق، وتحت على "ضبط النفس" حفاظاً على حياة المدنيين... وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون "نحث تركيا على التحليل بضبط النفس وضمان بقاء عملياتها العسكرية محدودة في نطاقها ومدتها والحرص على تجنب حدوث خسائر في صفوف المدنيين". وكان وزير الدفاع الأمريكي جيم ماتيس أكد الأحد أن تركيا أبلغت الولايات المتحدة قبل تحركها، مشيراً إلى أن واشنطن تواصل مع أنقرة بشأن تطورات الأوضاع... وقالت إن وزير الخارجية، سيرغي لافروف، ونظيره الأمريكي، ريكاردو تيلرسون، قد بحثاً "إجراءات بمدف ضمان حفظ الاستقرار شمالي البلاد" ... وبحث وزير الخارجية التركي العملية العسكرية مع نظيره الأمريكي، لكن لم يكشف حتى الآن عمما دار بين الطرفين... بي بي سي عربي: ٢٠١٨/٠١/٢٢)

- (قال وزير الخارجية الأمريكية ريكاردو تيلرسون، إن بلاده تأمل في العمل مع تركيا من أجل إنشاء منطقة آمنة في شمال غربي سوريا، لتلبية احتياجات أنقرة الأمنية... رئيس القيادة المركزية في الجيش الأمريكي الجنرال جوزيف فوتيل، يؤكد أن تركيا أطلعت بلاده على عملياتها العسكرية في عفرين، مشيراً إلى أن المدينة لا تقع في نطاق العمليات العسكرية لأمريكا... وزارة الدفاع الأمريكية تدعو إلى "عدم تصعيد التوتر"، مشيرة إلى تفهمها لمخاوف تركيا الأمنية في المنطقة... روسيا اليوم: ٢٠١٨/٠١/٢٣)

- (قالت القيادة المركزية بالجيش الأمريكي، إن تركيا أطلعتهم على العملية العسكرية بمدينة "عفرين" السورية، مؤكداً في الوقت ذاته أن المدينة لا تقع بنطاق العمليات العسكرية الأمريكية. وأضاف الجنرال جوزيف فوتيل، قائد القيادة المركزية، في تصريح صحفي، اليوم الأحد، أن بلاده لا تولي اهتماماً خاصاً لمنطقة العمليات التركية... قدس برس: ٢٠١٨/٠١/٢١)

- (قال وزير الخارجية الأمريكية، ريكاردو تيلرسون، إن بلاده تأمل في العمل مع تركيا من أجل إنشاء منطقة آمنة في شمال غربي سوريا، لتلبية احتياجات تركيا الأمنية، وذلك في اليوم الثالث لعملية "غصن الزيتون" التي أطلقتها القوات المسلحة التركية والجيش السوري الحر في منطقة "عفرين" السورية. وأضاف وزير الخارجية الأمريكي: "تحث مع المسؤولين الأتراك وبعض القوى العاملة على الأرض أيضاً، كيفية تهدئة الوضع والاستجابة لمخاوف أنقرة الأمنية المشروعة" ... ترك برس: ٢٠١٨/٠١/٢٣)

- (وعن تصريحات وزير الخارجية الأمريكي ريكاردو تيلرسون حول إعلان بلاده نيتها تشكيل جيش من ٣٠ ألف مقاتل مهمته "حراسة الحدود" والذي أثار حفيظة أنقرة وجعل تيلرسون يعلق عليه بالقول للصحفيين على متن طائرة حكومية أمريكية "إن بلاده لا تعزم إنشاء أي قوة حدودية في سوريا"، وأضاف بحسب الأنضول أن بلاده مدينة بتوسيعات لتركيا حول ما تناقلته وكالات أنباء عن اعتزام الولايات المتحدة إنشاء قوة أمنية حدودية في سوريا. وفي هذا الإطار، أضافت ناورت "تقاسمنا مع الأتراك الأفكار حول الهدف من التعاون مع العناصر المحلية، وأن العناصر المحلية توفر الأمن للمناطق التي تم انتزاعها من التنظيم" ... أورينت نت: ٢٠١٨/٠١/١٩)

- (وكان الثلاثاء الماضي، قد قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون"، إريك باهون، إن بلاده تفهم مخاوف تركيا إزاء القوة الأمنية الحدودية التي تخطط لإنشائها في سوريا، مشيراً إلى بحث القضية مع المسؤولين الأتراك. وفي إجابة

على أسئلة، أشار "باهون" أن بلاده في حالة اتصال منتظم ووثيق مع تركيا؛ شريكها في حلف شمال الأطلسي "ناتو". وأفاد مراسل الأناضول، أن باهون استخدم خلال إجابتة عبارة "القوة الأمنية الحدودية المفترضة"... أما اليوم الخميس فقد خرج وزير الخارجية الأمريكي ريكاردو تيلرسون، ليعلن أن الولايات المتحدة لا تعترض إنشاء أي قوة حدودية في سوريا، في معرض تعليقه على أنباء في هذا الخصوص. وأضاف في تصريحات صحفية: "هذا أمر تم تصويره وتعريفه بأسلوب خاطئ، وبعض الأشخاص تحدثوا بطريقة خاطئة. لا ننشئ أي قوة حدودية"... يني شفق العربي: (٢٠١٨/١٧/٢٠١٨)

يتبين من التصريحات السابقة أن غصن الزيتون هو غصن تحمله تركيا بتنسيق مع أمريكا وروسيا... وأن تصريحات أمريكا في البداية بإنشاء قوة حدود قوامها ٣٠ ألفاً هي فقط لإعطاء المبرر لعملية عفررين ثم بعد أن بدأت حورت أمريكا التصريح إلى ما يشبه النفي الصريح، حيث إن الغرض قد تحقق!

٤- ولذلك فإن التحركات التركية في سوريا هي لخدمة المشاريع الأمريكية بتبني النظام العلماني في سوريا وما صرخ التصريحات من أردوغان إلا من باب خداع السذج من الناس بالأقوال والتصريحات النارية التي لا تتحول إلى أفعال مثلما قال سابقاً لن نسمح بحملة ثانية فارتکب النظام في كل مدينة وبلدة أكثر من حماة... وكذلك الحركات الاصطناعية التي لا تنتج أ عملاً صادقاً... وهو يخدع الناس بأقوال مضللة تnelly على السذج مثلما قال فيما يتعلق بقرار ترامب باعترافه بالقدس عاصمة لكيان يهود، فقد هدد أردوغان بأنه من الممكن أن يقطع علاقته بكيان يهود إذا تم الاعتراف بالقدس عاصمة لهذا الكيان من قبل أمريكا، ولكنه لم يقطعها ولم يقطع علاقته بأمريكا التي اتخذت هذا القرار والتي تدعم كيان يهود وتمده بأسباب القوة والبقاء، بل نادى بحمل الدولتين الأمريكيي الذي يتضمن التنازل عن ٨٠٪ من فلسطين لليهود، ونادى بـ(القدس الشرقية) عاصمة لفلسطين متخلياً عن غرب القدس لليهود. وقس على ذلك ما فعله وما زال يفعله في سوريا، بل وما ارتكبه من خيانات عززت وجود الأعداء الروس والأمريكاني والنظم السوري، سواء بتسليم حلب أو فتح القواعد لأمريكا للتدخل في سوريا، أو فتح الأجواء التركية للطيران الروسي، أو بمجتمعات أستانة، حيث عمل على إخضاع بعض قادة الفصائل المسلحة للقبول بقراراتها وإخراج الجبهات ضد النظام تحت مسمى وقف التصعيد والانسحاب من مناطق وتسليمها للنظام ومن ثم محاصرتهم في إدلب وغير ذلك كثير... ثم هذا الفصل الجديد في موضوع غصن الزيتون لتسهيل دخول النظام إلى إدلب...!

وأخيراً فإننا نتوجه جميع الفصائل أن لا يخدعوا بتحركات أردوغان، ولا يخلوا إدلب للنظام... وأن لا ينسوا ما أصابهم في حلب، بل ليذكروا الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قَالَ: «لَا يُلْدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»، فكيف إذا كان مرات ومرات؟! «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ».

السابع من جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ

٢٠١٨/٠١/٢٤